المبحث الثانى

تصنيف الموارد الاقتصادية في القرآن الكريم

كما سبقت الإشارة .. ارتبط ذكر الموارد في القرآن الكريم باعتبارات عقدية وتشريعية في المقام الأول ، غير أنه بمتابعة تصنيفاتها ، تبين أنها لها وزن مؤثر في التصنيف الاقتصادي .

وقد لوحظ ذكر كل مورد بصورة تفصيلية في عدد ضخم من الآيات ، إلا أن العرض الشامل لجميع الآيات ذات العلاقة بالموارد سيتحول بالدراسة إلى نهج المعاجم الموسوعية ، وهو غير ما استهدفه ذلك البحث .

لذلك اتجهت الدراسة إلى الاستدلال بالآيات في الحدود التى يرى فيها الباحث ، أنها فيها لفتة اقتصادية ذات مغزى تسهم في موضوع البحث ونطاقه.

ويشتمل هذا المبحث على الفروع التالية :

الفرع الأول: أساس حصر الموارد .

الفرع الثاني: إضافات هامة للموارد الاقتصادية .

الفرع الثالث: التصنيف النوعي لمصادر الموارد الاقتصادية في القرآن الكريم.

الفرع الأول

أساس حصر الموارد

كان الأساس في حصر الموارد الاقتصادية في القرآن الكريم ، أنه ما من نعمة امتن الله ﷻ بها على عبادة ، إلا ولها مردود نفع اقتصادي .. إما مباشرة وإما بصورة غير مباشرة .

ونعمة الهداية إلى الإسلام تأتى فى مقدمة النعم التى بها يستقر النفع الاقتصادي من كافة النعم ، لأنه بغير عقيدة صحيحة موحية بقيم الحق والعدل والخير .. ينهار الكيان الاقتصادي مهما بلغت قدراته المادية ونصيبه من الموارد الطبيعية، على نحو ما شوهد حديثاً في أثر النهج الإلحادي في انهيار حضارة الاتحاد السوفيتى ، برغم قوته المادية التى كانت تضارع أقوى دول العالم .

وقد جاء ذكر نعمة الهداية القرآنية في قول الله ﷻ :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾[الكهف: ١]

وجاء التعبير عن حمد الله سبحانه وتعالى على نعمة إقرار الغلبة للعدل في قوله :

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنعام: ٤٥]

وبذلك يمكن القول .. أن نعمة الهداية الربانية تشكل مظلة عامة لكل النعم الأخرى ، ومالا يستقبلها الإنسان بموجب الحمد لها وشكر الله ﷻ عليها ، صارت الموارد كافة مهددة في استقرارها وبقائها .

الفرع الثاني

إضافات هامة لمصادر الموارد الاقتصادية

بالحصر تبين أن هناك إضافات هامة لتصنيفات الموارد ، لا تقف عند حدود الأرض وما عليها ، وإنما تشمل الكون باتساع أرجائه .

فهناك الموارد الفضائية والتى اشتملت على نعم كثيرة كنعمة الظل والمناخ ، ولا غرابة في ذلك ، حيث إن النسبة الغالبة من الحركة السياحية على مستوى الغالب تعود إلى الرغبة في معايشة مناخ مختلف ينشر الدفء شتاءً ويخفف الحر والقيظ صيفاً .

ونعمة السماء وما فيها من كواكب ، تعد الآن في عصر اجتياز الفضاء بالأقمار الصناعية، من مصادر الاحتياطات الإستراتيجية في مستقبل استغلال الموارد، حيث يبحث البعض الآن على مكان له فوق سطح القمر ، وتنشط الأقمار بعيدة المدى في البحث عن بعض كواكب تصلح للحياة الإنسانية ، وتأتى الأغراض العسكرية في مقدمة الاهتمامات بالفضاء إما بالتجسس أو السبق في السيطرة على العالم ، فمن يسيطر على السماء ، من السهل له أن يسيطر على الأرض .

ومن بين الموارد الفضائية الطاقة الشمسية ، والتي تتسم بنظافتها وعدم تلويثها للبيئة ، وهى من الموارد المتاحة على أوسع نطاق في الكون ، والأبحاث بشأنها تقدمت وتعددت تطبيقاتها العملية بدءاً من إنارة قرى بأكملها ، إلى تجريب تسيير سيارات بالطاقة الشمسية ، وانتهاء باستغلال طاقتها في تسيير المركبات الفضائية بعد انفلاتها من الجاذبية الأرضية .

والقمر لم يعد فقط مثيراً للتأمل الرومانسي وملهما للشعراء .. وإنما أثبت العلم تأثيره البالغ في حركة المد والجذر الذي تعكس أثرها في تحديد أنسب الأوقات للعثور على الثروة السمكية ، وتستفيد منه حركة النقل البحري . كما هناك تجارب في محاولة الاستفادة من خاصية المد والجذر في الحصول على الطاقة الكهربية .. كما هو الشأن في الشلالات الطبيعية أوالصناعية .

وبصفة عامة ، يمكن اعتبار التصنيف النوعي لمصادر الموارد الاقتصادية كما جاء في القرآن الكريم شاملاً ومتفرداً ومتفوقاً ، برغم أن الهدف منه كان بالدرجة الأولى هدفاً عقائدياً وتشريعياً .

الفرع الثالث

التصنيف النوعي لمصادر الموارد الاقتصادية

في القرآن الكريم

خلال عرض التصنيف النوعي لمصادر الموارد ، بذلت محاولة لتحديد أولوياتها وفقا لأهميتها النسبية ، حيث لوحظ أن الموارد البشرية هى الأصل في التنمية والإنتاج ، لأن تلك الموارد هى التى تقوم بالاستثمار والتنظيم والعمل .

ولدى متابعة العناصر المادية الأخرى اتضح الأهمية النسبية المطلقة للماء ، وذلك على عكس ما سبق أن ذهب إليه الاقتصاد الوضعي من إعطاء الأهمية النسبية للأرض .

وفى حدود ما استقرأه الباحث من ذكر للموارد في القرآن الكريم ، يمكن إيجاز عرض تصنيف أهمها على النحو التالي :

أولاً: الموارد البشرية .

ثانياً: الموارد الأرضية .. وتشمل

١ ـ الموارد المائية .. وتتضمن :

أ ـ مصادر المياه العذبة والأنهار ب ـ موارد البحار

٢ ـ الموارد الزراعية :

أ ـ الأرض ب ـ النبات

٣ ـ موارد الثروة الحيوانية .

٤ ـ الجاذبية الأرضية والجبال .

٥ ـ الموارد السياحية .

٦ ـ موارد النقل والانتقال :

أ ـ الأنعام ب ـ الفلك ج ـ أوجه انتقال أخرى

٧ ـ موارد الطاقة .

ثالثاً: الموارد الفضائية :

أ ـ الشمس والقمر ب ـ الليل والنهار ج ـ نعمة الظل

د ـ مورد الرياح

رابعاً: الموارد الأمنية

وفيما يلي تفصيل دليل القرآن الكريم للتصنيف النوعي للموارد :

أولاً: الموارد البشرية :

الموارد البشرية هى الأصل في الاستثمار وتنمية الموارد ، وبغير إنسان لن يكون هناك استثمار ولا عمل وإنتاج ، والنظرة المتوازنة للإنسان في القرآن تسبغ عليه شرف الخلافة عن الله ﷻ في أرضه ، وتحمله في الوقت ذاته أمانة الكون كي يسعى فيه على نحو ما يرضى ربه .

ومما يلفت النظر الإشارة في القرآن الكريم إلى نعمة الأسرة والعلاقة الزوجية ، وهى نعمة اجتماعية لها مردود اقتصادي بلا شك ، وبمفهوم المخالفة ، لولا فضل الله ﷻ في نعمة الأسرة والتراحم المتبادل بين أطرافها، لانهارت الطفولة وانهار معها المستقبل الاقتصادي لأى مجتمع.

فالنشأة غير الصحيحة في بيئة اجتماعية غير سوية لن تثمر إلا شخصية مضطربة لا انتماء لها ، وليس لديها حرص على مجتمع لا رابطة له فيه ، وينعكس أثر ذلك في النهاية .. سلباً على النشاط الاقتصادي .

ونعمة الترابط الأسرى الذي هو النواة الاجتماعية الصحيحة لبناء اقتصادي متماسك ، تتمثل في قول الله :

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[النحل: ٧٢].

ونظراً لأهمية الموارد البشرية ، وخطورة التناول الاقتصادي المعاصر لها من زاوية الأزمة السكانية وحدها ، فقد نوقشت تفصيلا فى باب العمل والإنتاج .

ثانياً: الموارد الأرضية وتشمل :

١ - الموارد المائية

الموارد المائية تعد من أكثر الموارد ذكرا في القرآن الكريم ، وأعطى لها الله ﷻ الأولوية فى حياة الكائنات ، كما جاء فى قوله سبحانه :

﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنبياء: ٣٠]

ولا غرابة في ذلك ، لأنه بغير الماء لا قيمة للأرض مهما كانت جودتها وخصوبتها ، وهذا مخالف للنظرة الكلاسيكية للموارد ، والتي كانت تضع الأرض الزراعية في مقدمة الموارد ، وتبنى عليها جميع تحليلاتها العلمية .

والإشارة إلى أن كل خلق الله سبحانه وتعالى يبدأ بالماء يشير لحيوية ذلك الموارد الرباني المعجز ، حيث قال الله سبحانه وتعالى :

● ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: ٤٥]

وفى إشارة لأثر الماء فى إنبات الثروة الزراعية ، قال الله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ١٠-١١]

وفيما يلى عرض تفصيلى للموارد المائية كما جاء بيانها فى الذكر الحكيم:

أ ـ مصادر المياه العذبة والأنهار :

● ماء المطر :

كما في قول الله ﷻ :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾

[الفرقان: ٤٨-٤٩]

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [النمل: ٦٠]

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾

[النحل: ١٠]

● المياه الجوفية :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[الزمر: ٢١].

● موارد الأنهار :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الرعد: ٣].

ب ـ موارد البحار :

وآيات القرآن الكريم المعبرة عن موارد البحار ، توضح منافع شتى لها سواء من حيث استغلالها في النقل البحري ، أو الاستفادة بمخزونها الغذائي .. إلى الحلية التى امتن الله ﷻ بها على عبادة التماساً للزينة والمظهر الجمالي .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
[النحل: ١٤]

٢ ـ الموارد الزراعية :

موارد الثروة الزراعية جاء التعبير عنها في القرآن الكريم على أوجه متعددة ، فى بيان معجز عن تفاعلها مع الموارد الطبيعية الأخرى من ماء وأرض، ثم جاء الذكر المبارك ببيان نعمة الإنبات وأثرها فى حياة الإنسانية .

أما من حيث التفاعل مع الماء ، فقد جاء فى ذلك قول الله ﷻ :

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٢].

ومن حيث التفاعل مع الأرض .. قال الله ﷻ :

● ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾[عبس: ٢٤-٣١].

نعمة النبات :

قال الله ﷻ فى كتابه الكريم :

● ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[الرعد: ٤].

وجاء النص القرآني كي يوضح أهمية التربة ونوعية الأرض في تحقيق كفاءة الإنتاجية الزراعية ، كما في قول الله ﷻ :

● ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾[الأعراف: ٥٨].

وجاءت الإشارة إلى التوازن النوعي بين الموارد الزراعية ، وهو من الخصائص التى لا يملك أحد من البشر إدعاء القدرة على تحقيقها :

● ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾
[الحجر: ١٩]

وخاصية اللون في النبات ، من الأمور التى نبه إليها القرآن ، إلهاماً بالحس الجمالي ، وكشفاً عن علاقة ما بين اللون والخاصية النباتية :

● ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾[النحل: ١٣].

ثم يأتى الحديث في آيات أخر عن خاصية الرائحة في النبات والتى تشكل أحد المحاور البحثية في الزراعة :

● ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾[الرحمن: ١٠-١٢].

وفى أكثر من موضع من القرآن الكريم ، وردت الإشارة إلى أوجه انتفاع من بعض الموارد الزراعية بخلاف الانتفاع بها مباشرة في الطعام ، كما في قول الله سبحانه وتعالى :

● ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[النحل: ٦٧].

كما جاءت الإشارة إلى الاستفادة من الأراضي في مراعي الثروة الحيوانية .. كما في قوله سبحانه وتعالى :

- ﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾[طه: ٥٤]
- ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾[النازعات: ٣١].

وقد بلغ من اهتمام الرسول ﷺ بالثروة الزراعية ، أنه حرصا عليها قبل ببقاء يهود خيبر في المدينة ، على أن يزرعوا ويشاطروا المسلمين نصف إنتاجهم .

فقد ثبت عَنِ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى خَيْبَرَ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ ما خرج منْها»[1].

وللعمل في الزراعة إلف نفسي في قلب الحارث للزراعة ، مما دعا رجلا من أهل الجنة يتمنى على الله ﷻ أن يزرع فيها ويحصد ، ففي الحديث «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ

فَقَالَ : لَهُ أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ

قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ

قَالَ: فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ

فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ وَاللَّهِ لا تَجِدُهُ إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ »[2].

وقد نبه الرسول ﷺ إلى أهمية التنمية الزراعية، وثواب الاستثمار فيها ، حيث جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[3].

ولم يقبل الرسول ﷺ بتعطيل الطاقة الإنتاجية للثروة الزراعية ، حتى وإن كان صاحبها غير قادر على زراعتها ، فما عليه حينئذ إلا أن يعطيها لمن يستطيع ذلك ، فقد جاء في الحديث عن جابرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «من كانت لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَزْرَعْهَا أَخَاهُ»[4].

---

١) صحيح البخاري – كتاب المزارعة – باب المزارعة مع اليهود.

٢) صحيح البخاري – كتاب المزارعة – باب كراء الأرض بالذهب والفضة

٣) رواه البخاري فى صحيحه – كتاب المزارعة – باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه

٤) صحيح مسلم – كتاب البيوع – باب كراء الأرض

٣ ـ موارد الثروة الحيوانية :

جاء الحديث عن الثروة الحيوانية بتفصيل شامل لعامة أوجه الاستفادة الاقتصادية منها ، من بينها النقل كما في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[الأنعام: ١٤٢].

● ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[المؤمنون: ٢٢].

والانتفاع بصوفها ووبرها :

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾[النحل: ٨٠].

ومنتجات الألبان الناتجة عنها :

● ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[النحل: ٦٦].

وقد جاء التنبيه إلى القيمة الغذائية للبروتين الحيواني ، كما في قول الله ﷻ :

● ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[غافر: ٧٩]

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾

[يس: ٧١-٧٣]

والإشارة إلى اللحم كأحد ملذات التنعم في الجنة يعطى انطباعاً أكيداً بأهميته، كما في قوله سبحانه وتعالى :

● ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[الطور: ٢٢].

وجعل الله ﷻ الأضحية والنسك .. تعبيراً عن شكر الله سبحانه وتعالى على سابغ نعمته في الأنعام والثروة الحيوانية :

● ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾[الحج: ٢٧-٢٨].

ونهى الله ﷻ ألا نأكل من الأنعام بغير تسمية الله سبحانه تعالى حين ذبحها .. وجعل تسمية غير الله عليها من دلالات الكفر والشرك أعاذنا الله منه:

● ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ..... ﴾[الأنعام: ١٢١]

٤ ـ الجاذبية الأرضية والجبال :

تشمل الموارد الأرضية كلا من نعمتى الجاذبية التى يستقر بها البشر على سطح الأرض ، ونعمة الجبال التى بغيرها لا يكون هناك رسوخ للكرة الأرضية .

أ ـ الجاذبية الأرضية:

امتن الله ﷻ علينا بها بنعمة بسط الأرض ، والقدرة على التعامل معها على نحو مستقر يسمح بالتنقل والحركة بدرجة جاذبية لها حساباتها الربانية الدقيقة التى لو قلت عنها لطار البشر ومتعلقاتهم في الهواء ، ولو زادت قليلا لتسمرت أرجل الناس على سطح الأرض .

وقد جاء ذكر نعمة بسط الأرض واستقرار الكائنات عليها في أكثر من آية قرآنية .. من بينها قول الله ﷻ :

● ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[النمل: ٦١].

● ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤]

وقوله جل شأنه :

● ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾[طه: ٥٣].

وقوله تبارك اسمه :

● ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾[نوح: ١٩-٢٠]

وخاصية البسط على نحو ما تستقر به الكائنات لا تعنى استواء الأرض، وإنما جاء النص القرآني المبارك كي يكشف في إعجاز مذهل عن التكوين الكروي الخاص للأرض .. في قوله تعالى :

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾[الزمر: ٥].

وقوله جل شأنه :

﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[النازعات: ٣٠-٣٣].

ومن بين التطلعات العلمية فى الأبحاث محاولة الاستفادة من الجاذبية الأرضية فى توليد الطاقة .

ب ـ الجبال :

الجبال من أجلّ نعم الله سبحانه وتعالى، ومن فضل الله في كتابه الكريم ، أن كشف عن واحدة من أهم منافع الجبال ، وهى منفعة استقرار الأرض .. وجاء تشبيه القرآن للجبال بالأوتاد ليعبر عن إعجاز مبهر في شأن الجبال التى جعلها الله جل شأنه رواسي ثابتة على الأرض برغم دورة الأرض في الفضاء .

كما في قول الله سبحانه جل شأنه :

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[النمل: ٨٨].

وكما جاء ذكر أهمية الجبال في رسوخ الأرض .. في قوله سبحانه وتعالى :

● ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٥]

● ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ [الحجر: ١٩]

ومما يسترعى النظر .. توجيه الله ﷻ النظر إلى تحقيق الجبال لمنافع لم يأت ذكرها مفصلاً، لعلها لحكمة وفتح لآفاق البحث الإنساني في العثور على أوجه المنافع المتعددة من هذه الجبال ، والتى لم تبح بكل أسرارها إلى الآن .

وبعد أن كانت النظرة إلى الجبال كمصدر لحجارة البناء فحسب ، تحولت الآن إلى مصادر لمعادن شتى ، وأنواع من التربة لها نفع وجدوى .. مثل الطفلة المستخدمة في الصناعات البترولية ، وخامات البورسلين .. وغير ذلك كثير .

٥ ـ الموارد السياحية :

الموارد السياحية تعد من مصادر الدخل القومي المؤثرة في كثير من دول العالم .. إلا أن هذه الموارد تعتمد على انتقال بشر لهم أنماطهم الاستهلاكية وتقاليدهم الاجتماعية ومفاهيمهم الخاصة عن الحياة والعلاقات الإنسانية .

وما يعد مقبولاً من جانبهم .. لا يشترط فيه أن يكون مقبولاً من وجهة النظام العام للمجتمع الإسلامي ، ومن ثم يكون هناك صدام بين أمرين .

- موارد متوقعه وهامة ومؤثرة في الدخل السياحي.
- تقاليد اجتماعية وأنماط سلوكية مخالفة للإسلام من جانب بعض الوفود السياحية .

وأشهر الأمثلة على ذلك إباحة الخمور والميسر في الفنادق ، إرضاء للأذواق السياحية .

وهنا يأتى دور الإيمان الواثق من أن الفضل والغنى من أمر الله وحده ، مما يجعل الخيار الوحيد أمام السياحة .. الالتزام بالنظام العام القائم في المجتمع الإسلامي وإلا فالله سبحانه وتعالى غنى .. يغنى وحده من يشاء بفضله .

ولقد واجه المسلمون الأول نفس الموقف ، حيث ساورهم القلق على الموارد السياحية التى كانت تتاح من زيارة الكفار للكعبة .. فكان رد الله ﷻ الحاسم عليهم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٢٨].

والسياحة من جانب المسلمين . ينبغى أن تكون للعظة والاعتبار ، كما جاء في قول الله ﷻ :

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[النمل: ٦٩]

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾[الروم: ٤٢].

والدعوة الإسلامية ما كان لها أن تنتشر ، بغير الحركة السياحية والتجارية التى واكبت نمو الحضارة الإسلامية .

٦ ـ موارد النقل والانتقال :

تعددت الإشارات القرآنية في أكثر من موضع ، إلى نعمة الله سبحانه وتعالى في توفير وسائل انتقال تريح الإنسانية في تنقلها وتحمل عنها أثقالها .. كالأنعام والفلك وغير ذلك .

وقد جاء ذكر منافع النقل والانتقال بصورة شاملة في قول الله سبحانه وتعالى :

● ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[الزخرف: ١٢-١٤].

ثم جاء ذكر أهمية كل وسيلة انتقال بشكل مستقل في أكثر من موضع في القرآن الكريم على النحو التالي :

أ ـ الأنعام :

في منفعة الانتقال بها قال الله ﷻ :

● ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[النحل: ٧].

ب ـ الفلك:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[لقمان: ٣١].

● ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾[يس: ٤١].

ج ـ أوجه انتقال أخرى :

هناك أوجه انتقال تستوعب كل الأساليب المستحدثة الأخرى، شملها القرآن بإجمال موجز في قوله سبحانه وتعالى :

● ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل: ٨]

٧ـ موارد الطاقة:

نعمة النار والطاقة من مصادرها المختلفة ، من الموارد الاقتصادية الهامة التى يتوقف عليها النشاط الاقتصادي في الظروف المعاصرة ، إذ إن الوقود بأشكاله المختلفة لا غنى عنه في أى من أوجه الصناعة ، واستخدام النار في التدفئة أشار إليها القرآن في مواضع كثيرة ، من بينها ما أشار إليه حين الحديث عن موقف سيدنا موسى من أهله ، كما جاء في قول الله ﷻ :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص: ٢٩]

وجاءت في القرآن الكريم ، إشارات ضمنية إلى الحفريات النباتية التى تلعب دوراً هاماً في توفير مصادر فحم أو عصارات بترولية ، وهو ما يعد إلماحاً علمياً سباقاً في الكشف عن أوجه النفع من الطاقة البترولية التى كانت تحرق آبارها في الماضى لعدم الاستدلال على كيفية تحقيق الاستفادة الاقتصادية منها.

وفى ذلك يقول الله ﷻ :

● ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[يس: ٨٠].

وقبل الكشف العلمي عن أثر التراكمات النباتية المطمورة في أعماق الأرض وأثرها في توفير مصادر الطاقة الحفرية ، كان تأويل المعنى يقتصر فقط على الإشارة إلى استخدام الشجر بعد تجفيفه في إضرام النار .

إلا أن النص الصريح في سورة الأعلى ، أشار إلى تطور ذلك المرعى في باطن الأرض ، بقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾[الأعلى: ٤-٥].

ثم جاء النص المبارك الذي يشير إلى العلاقة المتبادلة بين الطاقة ووسائل الانتقال في قول الله ﷻ :

● ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾[الواقعة: ٧١-٧٣]

المقوين .. بمعنى المسافرين في أغلب التفاسير .

ثالثاً: الموارد الفضائية :

النظرة إلى الفضاء لم تعرف الأهمية إلا قريباً جداً بعد الصعود إليه ومحاولة التعرف على مقوماته من كواكب ونجوم ونيازك ومجرات .. وأصبح الفضاء موردا اقتصاديا يستفاد منه على عدة أوجه :

● الاتصالات الدولية .

● وسائل الإعلام الفضائية .

● الاستشعار عن بعد ، مما يساعد على الكشف عن كثير من الموارد الجوفية عند أعماق محددة .

● الأغراض العسكرية ، على نحو ذلك المشروع الأسطوري الذي يطلق عليه اسم حرب النجوم .

وفيما يلي عرض موجز لأهم الموارد الفضائية التى جاء ذكرها في القرآن الكريم :

أ ـ الشمس والقمر :

من عظمة القرآن الذي لا تنقضى عجائبه .. ما ذكره الله ﷻ من أوجه انتفاع بالشمس والقمر .. حين قال :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

[يونس: ٥]

وكما سبقت الإشارة ، تعد الطاقة الشمسية من مصادر الطاقة البديلة المرشحة للمستقبل .

ومن مظاهر الرحمة الربانية واللطف والإكرام الإلهي السابغ للبشرية، أن جعل أفلاك السماء زينة لأهل الأرض ، كي ترتقى فيهم بالحس الجمالي وتجذب التفاتهم إلى التأمل المتكرر دون ملل ، كما في قول الله ﷻ :

• ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الملك: ٥].

وقد سبق الإشارة إلى منافع القمر في المبحث السابق .

ب ـ الليل والنهار :

من مقتضى رحمة الله سبحانه جل شأنه ولطفه بخلقه ، أنه سبحانه وتعالى جعل من انتظام تعاقب الليل والنهار ، ومنازل القمر الثابتة على مدار كل شهر هجرى ، فرصة للبشر ليتعلموا كيفية الحساب والعلاقات بين الأيام ومن ثم العلاقات بين الأرقام .

فقال سبحانه وتعالى :

• ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[الأنعام: ٩٦].

وقال جل شأنه :

• ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
[يونس: ٥]

• ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾
[الإسراء: ١٢]

• ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[الرحمن: ٥].

ولعل من أوجه النعم التى يؤثر فيها تعاقب الليل والنهار في النشاط الاقتصادي .. ما أشار إليه الله ﷻ في كتابه الكريم من حيث إرخاء السكون والصمت والهدوء على الليل ، كي يستريح فيه الإنسان ويجدد طاقته لسعى يوم آخر في طلب العيش ، ثم تفضل الله سبحانه وتعالى بإتاحة الضوء و نور الشمس بالنهار .. كي تحقق الإنسانية منافعها في طلب العيش والانتفاع بأوجه النشاط في الحياة .

وفى ذلك يقول الله سبحانه جل شأنه :

● ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[يونس: ٦٧].

● ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[القصص: ٧٣].

جـ ـ نعمة الظل:

من النعم الفريدة التى أشار إليها القرآن الكريم .. نعمة الظل ، وهى نعمة مؤثرة في النشاط الاقتصادي من عدة أوجه :

فالظل هو موئل الراحة والهدوء والتقاط الأنفاس بعد يوم عمل شاق ، وإذا استحال الظل لتعذر على البشرية أن تعمل في جو من الراحة واعتدال الحرارة ، وقد أشار الله ﷻ في كتابه الكريم إلى وجه الاستفادة هذا من نعمة الظل ، بقوله جل شأنه :

● ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[النحل: ٨١].

د - مورد الرياح :

الرياح وأثرها في النشاط الاقتصادي ، جاء بها أكثر من نفع في كتاب الله ﷻ ، حيث تنقل السحب إلى حيث يشاء الله ﷻ :

● ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[الأعراف: ٥٧]

وبغير الرياح وتأثيرها ، يستحيل على أى وسيلة نقل مائى أن تتحرك في ماء ساكن مهما بلغت قوة محركاتها ، ويشير الله ﷻ إلى قيمة تلك النعمة في قوله :

● ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[الشورى: ٣٣].

وتبقى إشارة قرآنية مبهرة حول علاقة الرياح في عملية التلقيح النباتي وغيره ، كما جاء في قول الله سبحانه جل شأنه :

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢]

وكلمة لواقح لها دلالة الحمل من أجل الإنجاب ، فيقول العرب «ناقة لاقح» إذا حملت جنينا في بطنها .

والاستعارة اللفظية هنا ، تبرز إعجازاً علمياً في القيمة الاقتصادية للرياح وأثرها في التنمية الزراعية وتنامي الثروة النباتية .

رابعاً: الموارد الأمنية :

الأمن الاجتماعي والسياسي ينعكس أثره بلا ريب على الاستقرار الاقتصادي ، وعلى نقيض ذلك ، فإن رأس المال له من الحساسية الشديدة ما يجعله يلوذ بالفرار من أى مجتمع تضطرب فيه الظروف الأمنية ، حتى من أبناء الوطن ذاته على نحو ما شوهدت آثاره في أعقاب شيوع عمليات التأميم في بعض البلاد .

وجاءت الإشارة إلى ترابط العلاقة بين الأمن والنشاط الاقتصادي في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

فمن بين النعم التى امتن الله ﷻ بها على قريش ، قوله سبحانه وتعالى :

﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾ [قريش: ١-٤]

وقوله جل شأنه :

● ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٧].

وجاء الحديث عن قوم سبأ ، وكفرهم بنعمة الأمن في انتقالاتهم .. في قول الله ﷻ :

● ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ۝١٨ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾
[سبأ: ١٨-١٩]

ونعمة الأمن الداخلي وارتباطه بالتماسك الاجتماعي ، جاءت الإشارة إليها في قول الله ﷻ :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٣].

ونعمة الأمن الداخلي وارتباطه بالتماسك الاجتماعي ، جاءت الإشارة إليها في قول الله ﷻ :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٣].